

عندما تنشأ النزاعات



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٦: ١-٦؛ أعمال الرسل ١٠: ١-٢٣؛ إنجيل متى ٥: ١٧-٢٠؛ أعمال الرسل ١١: ٣-٢٤؛ أعمال الرسل ١٥: ١-٢٢؛ عاموس ٩: ١١.

آية الحفظ: «لأنّ كلكم الذين إعتدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح: ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى، لأنّكم جميعًا واحد في المسيح يسوع» (غلاطية ٣: ٢٧، ٢٨).

أحد أصعب المهام لأي مجتمع مسيحي هو الحفاظ على الوحدة عندما تنشأ الخلافات في الآراء على أمور تتعلّق بهويّة ورسالة الكنيسة. هذه الخلافات يمكنها أن تقود إلى عواقب مُدمّرة.

المُجمعات المسيحية اليوم لا تختلف عن تلك التي نراها في العهد الجديد. فالناس هم الناس، والإختلافات، حتى على الأمور الهامّة ستأتي بالتأكيد. واجه المسيحيون الأوائل بعض النزاعات الناشئة عن الشعور بالتعصّب من علاقات الناس بعضهم ببعض، ومن اختلافات خطيرة في تفسير قصص العهد القديم الأساسية وممارساته. كان يُمكن لهذه الصّراعات أن تُدمّر الكنيسة في مهديها لو لم يكن للمفكرين من الرّسل والقادة الذين سعوا للحصول على إرشاد الروح القدس والأسفار المُقدّسة في حل هذه التّوترات.

درسنا قبل أسابيع قليلة كيف إختبرت الكنيسة الأولى الوحدة الكنسيّة. سوف ننظر هذا الأسبوع إلى الكيفيّة التي حلّت بها الكنيسة الأولى صراعاتها التي أعاقت وحدتها وشكّلت تهديدًا لوجودها. ماذا كانت تلك الصّراعات، كيف تمّ حلّها، وما الذي يُمكننا أن نتعلّمه اليوم من تلك الإختبارات؟

* نرجو التّعقّب في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧١ تشرين الثاني (نوفمبر).

التَّعَصُّبُ العِرْقِي

اقرأ أعمال الرسل ٦: ١. ما هو الأمر الذي قاد الناس في الكنيسة الأولى إلى أن يشتكوا من توزيع الطعام العادل والمتساوي بالنسبة للأرامل؟

يبدو بأنَّ بعض المسيحيين الأوائل كانوا مُنحازين ضدَّ الأرامل من الأصول اليونانية وقَدَّموا لَهُنَّ كميَّة أقلَّ من الطعام الذي كانوا يُقدِّمونه للأرامل من الأصول اليهوديَّة. هذا التَّحيزُ سبَّب إنقسامًا في المُجتمع الأوَّل للمؤمنين. سواء كان ذلك التَّحيزُ حقيقيًا أم لا، لا يذكر لنا الكتاب المقدس شيئًا عن ذلك. كل ما يقوله لنا هو أنَّ بعض الناس كانوا يعتقدون أنَّ ذلك كان حقيقيًا بالفعل. هدَّد هذا الصُّراع وحدة الكنيسة في عصر مُبكر جدًّا. كم هو مُدهش أنَّ ذلك الإنقسام العِرقي ظهر بتلك السرعة في الكنيسة.

اقرأ أعمال الرسل ٦: ٢-٦. ما هي الخطوات البسيطة التي إتَّخذتها الكنيسة الأولى لحلِّ سوء التَّفاهم هذا؟

كانت الكنيسة الأولى تنمو وتزدهر بسرعة، وهذا التَّمو جَلَبَ المزيد من الأعباء الثقيلة على الرُّسل. وتعيين هؤلاء الرُّجال السبعة، الذين يُطلق عليهم عادة إسم الشَّمامِسة (مع أنَّ العهد الجديد لا يدعوهم بهذا الإسم)، خَفَّفَ من الأعباء والتَوَثَّرَ في كنيسة أورشليم، وأتاح ضمَّ آخرين للخدمة في الكنيسة. إستمع الرُّسل إلى شكاوى المؤمنين المُتحدِّثين باليونانية بكلِّ إهتمام، وطلبوا منهم التَّفدُّم بِحَلِّ. وقد تُرِكَ إختيار الرُّجال السبعة ليُصبحوا مُساعدين للرُّسل، واختاروا سبعة تلاميذ جميعهم من المُتحدِّثين باليونانية. وكان مشهودًا لهؤلاء الرُّجال بأنَّهم «مملوئين من الروح القدس وحكمة» (أعمال الرسل ٦: ٣). كانت خدمة الرُّسل إلى ذلك الوقت تشمل: الكِرَازة بكلمة الله وتوزيع الطَّعام للأرامل، التي قُسمت إلى مجموعتين، كل مجموعة تقوم بخدمة، على نفس المُستوى من الأهميَّة، لنشر الإنجيل. يستخدم لوقا نفس هذه الكلمة «الخِدْمَة» للإشارة إلى كُلِّ من خِدْمَة الرُّسل في إعلان الكلمة والبِشارة (أعمال الرسل ٦: ٤) وإلى خِدْمَة الشَّمامِسة في توزيع الطعام (أعمال الرسل ٦: ١).

ما هو المغزى الذي تراه في حقيقة دعوة القادة لكثير من المؤمنين (أعمال الرسل ٦: ٢) لمُحاولة إيجاد حل؟

إهداء الأمم

إنَّ إهداء الأمم إلى إنجيل يسوع المسيح هو حَدَثٌ ورد في سفر أعمال الرسل ليعدَّ العِدَّةَ لأعظم صراع في حياة الكنيسة الأولى، حَدَثٌ كان يُمكن أن يُهدد وجودها ومُرسليَّتها.

اقرأ أعمال الرُّسل ١٠: ١-٢٣. ما هي العوامل الواردة في هذه الفقرة والتي تدلُّ على أنَّ الروح القدس كان يعمل في قلوب أناسٍ كثيرين لإعداد الطريق للأمم لقبول الإنجيل؟

يبدو أنَّ الرؤيا كانت غريبة وعجيبة جدًّا بالنسبة إلى بطرس. لقد كانت بمثابة صَدْمَةٍ له لأنه، كيهودي مؤمن، لم يأكل قط أيَّ طعام نجس أو دَنَسٍ حسب مطالبِ الناموس (أنظر لاويين ١١؛ حزقيال ٤: ١٤؛ دانيال ١: ٨). غير أنَّ القصد من هذه الرؤيا لم يخصَّ الطعام بل الحواجز بين اليهود والأمم التي كانت تُعيق نشر الإنجيل. مثل تلك الحواجز كانت مُنتشرة في العالم القديم وما زالت حتى يوم هذا. في العقود الأولى، كانت المسيحية تتألَّف من اليهود الذين قَبِلوا يسوع كالمسيبًا الموعود به وفقًا لنبوءات العهد القديم. كان أولئك المؤمنون الأوائل يهودًا آمناء، أطاعوا الناموس الذي تعلَّموه. لم يعتبروا أنَّ إنجيل يسوع المسيح قد أبطل أو محى العهد القديم (انظر إنجيل متى ٥: ١٧-٢٠).

اقرأ أعمال الرسل ١٠: ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥. وفقًا لفهم بطرس، ما الذي كانت تعنيه الرؤيا التي استلمها في يافا؟ ما الذي قاده إلى هذا التفسير؟

الذي نراه يحدث هنا في سفر أعمال الرسل هو أنَّ الروح القدس كان قد مهَّد الطريق للأمم حتى يتم قبولهم في شركة المجتمع المسيحي. ويُمكنهم أن يقوموا بذلك دون أن يتوجَّب عليهم أن يختننوا ويصحبوا يهودًا أولًا. إنَّ الأمر الذي أفتَحَ بطرس وزملاؤه أنَّ هذه كانت حقًّا هي إرادة الله هو إنسكاب الروح القدس على كورنيليوس وأهل بيته بطريقة مُشابهة لِمَا إختبره تلاميذ المسيح في يوم الخمسين (أعمال الرسل ١٠: ٤٤-٤٧). إذا كان للروح القدس أن يُعطى للأمم بنفس الطريقة التي أُعطى بها لليهود، فَمِن الواضح بأنَّ الخِتان لم يكن مطلبًا مُسبقًا ليُصبح الشخص مؤمنًا بيسوع المسيح كالمسيبًا. هذه الخلاصة فتحت المجال أمام نزاعات لاهوتية كبيرة بين المسيحيين الأوائل.

الروح يقود

إنَّ التقارير الواردة عمَّا حدث مع كورنيليوس في قيصرية وصلت سريعًا إلى قادة المجتمع المسيحي في أورشليم، وطلبوا مِن بطرس أن يُقدِّمَ لهم تقريرًا بكل ما حدث. لقد استأثروا ممَّا فعله بطرس، لأنَّه وحسب مفهومهم اليهودي لناموس موسى، لم يُسمَحَ لليهود الأمناء أن يأكلوا مع الأمم (أعمال الرسل ١١: ٣).

اقرأ أعمال الرسل ١١: ٤-١٨. ما الذي قاله بطرس ليشرح عمَل الروح القدس وقيادته في هذا الحدِّث؟ ما هو الموضوع الرئيسي الذي هدَفَ إليه من خلال سرده ما حدث؟

مع أنَّ البعض طرحوا أسئلة حول شرعيَّة ما قام به بولس مِن أعمال وقراره في تعميم هؤلاء الأمميِّين، كان هناك ما يكفي من الشهود (أعمال الرسل ١١: ١٢) ليشهدوا بأنَّ الروح القدس قد أعلن بالفعل عن حضوره بنفس الطريقة كما حدث في يوم الخمسين. إنَّ قيادة وإرشاد الروح القدس في هذه الحالة لا جدال فيه، وقد اعترفوا بعطيَّة الروح القدس: «فلمَّا سمِعوا ذلك سكتوا، وكانوا يُمجِّدون الله قائلين: إذا أعطى الله الأمم أيضًا التَّوبة للحياة!» (أعمال الرسل ١١: ١٨).

اقرأ أعمال الرسل ١١: ١٩-٢٤. ما الذي حدث بعد ذلك في حياة الكنيسة الأولى؟

ربما إعتقد البعض في أورشليم بأنَّ ما حدث مع كورنيليوس وأهل بيته كان إستثناءً، وأنَّ مثل هذا الإختبار لن يتكرر. ولكنَّ ذلك لم يكن قصد الروح القدس. فعندما تفرَّق تلاميذ يسوع إلى خارج أورشليم واليهودية، جرَّاء الإضطهاد الذي نشب بعد موت إستيفانوس (أعمال الرسل ٨: ١)، وذهبوا إلى السَّامرة وفينيقيَّة وقبرص وأنطاكيا، فمن ثمَّ ازداد عدد المؤمنين من الأمم كثيرًا جدًّا، وقبلوا يسوع المسيح مُخلِّصًا شخصيًا لهم. هذا ما تنبَّأ عنه يسوع (أعمال الرسل ١: ٨). بقدر ما كان عجيب تدفُّق الأمم، لو وضعنا أنفسنا مكان أولئك المؤمنين الأوائل من اليهود، لن يكون مِن الصعب علينا أن نرى مقدار عدم تأكدهم وحيرتهم تجاه طريقة ردود أفعالهم تجاه ما يحدث.

كيف يمكن لنا نحن شخصيًا أن نكون مُتمسِّكين بأرائنا الضَّيقة عن الكنيسة وعن رسالتنا والتي يُمكن أن تُسبِّب ضررًا لشهادتنا؟

مجمع أورشليم

اقرأ أعمال الرسل ١٥: ١، ٢؛ غلاطية ٢: ١١-١٤. ما هما الأمران اللذان تسببا في نزاعات خطيرة في الكنيسة الأولى؟

إنَّ تهديد وحدة الكنيسة الذي واجهه المسيحيون الأوائل كان حقيقياً وصعباً. إعتقد بعض اليهود المسيحيين أنَّ الخلاص كان مُمكنًا فقط لأولئك الذين ينتمون لشعب عهد الله، وهذا يعني أنَّ الختان كان مطلبًا ضروريًا. وكجزء من أسلوب حياة أمينة ومُخلصة، آمن هؤلاء المؤمنون من اليهود بأنَّ عليهم أن يتجنَّبوا أيَّ إتصال لهم بالأمم، إذ قد يكون ذلك سببًا في إعاقة خلاصهم.

كان لليهود تقاليدهم الصَّارمة بخصوص عِشرتهم وتعاملاتهم مع الأمم. وسريعًا ما أصبحت هذه التقاليد حجر عثرة في طريق المجتمع المسيحي الجديد عندما بدأ الرُّسل في إعلان البشارة إلى الأمم الذين رغبوا أن يُصبحوا أتباعًا للمسيح. ولأنَّ المسيَّا هو مُخلص شعب عهد الله، كما جاء في نبؤات العهد القديم، ألم يكن على الأمم أن يصيروا يهودًا أولًا، وبعد ذلك يتبعوا نفس شرائع العهد إذا أرادوا أن يخلصوا؟

اقرأ أعمال الرسل ١٥: ٣-٢٢. ما هي بعض الأمور والمواضيع التي تمَّت مناقشتها خلال مجمع أورشليم؟

الأمر هنا كان مُتأصلًا في نزاعات حول تفسيرات للعهد القديم — تمسَّكوا بها بعمق، عن الختان والعلاقات مع الأمم. وإذا اجتمع الرُّسل، والشيوخ، والمندوبون من أنطاكية معًا، يبدو بأنَّ التُّقاشات استمرَّت لوقتٍ طويل دون أيَّة حلول. عند ذلك الوقت، ألقى بطرس، وبرنابا، وبولس خطابات. ألمَح خطاب بطرس إلى الرؤيا المنظورة التي أعطاه الله إيَّاهها وإلى هبة الروح القدس الذي فتح الطريق أمام المُرسلية إلى الأمم. بعد ذلك، شارك بولس وبرنابا قصصهما عمَّا فعله الله من خلالهما للأمم. ونتيجة لذلك، فُتحت أعين كثيرة للحق الجديد. قال بطرس: «ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًا»، يقصد الأمم (أعمال الرسل ١٥: ١١). قرونٌ طويلة من التقاليد التي كانوا يتشبَّثون بها انحلت في ضوء الإنجيل.

هل حَدَّثَ لك في يومٍ ما أن غيَّرتِ فِكْرَكَ عن مُعْتَقِدِ كُنْتَ تتمسَّك به
بعمق؟ ما الذي تعلمته من تلك التجربة يمكن أن يُساعدك حينما تحتاج أن
تُراجع مفهومك حول مُعْتَقِدٍ ما؟

١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)

الخميس

حلٌ صعب

تطلَّب الأمر قدرًا من الثقة من جانب كنيسة أنطاكية لِتُرسل مُمثِّلين إلى أورشليم
كي تسعى للوصول إلى أفضل حلٍّ للنزاع. ولكن، بعد ساعات من النقاش بين الرُّسل
والشيوخ، قام يعقوب أخو يسوع، والذي يبدو بأنَّه كان رئيس الاجتماع، فأصدر حُكمًا
لِمَا يتوجَّب فعلُه (أعمال الرسل ١٥: ١٣-٢٠). من الواضح بأنَّ المجمع قد قرَّر أنَّه
لا يتوجَّب على المؤمنين من الأمم أن يُصبحوا يهودًا، خاضعين لكل نواحي الشرائع
الطقسية، ومن بينها الختان، حتى يصيروا مسيحيين.

اقرأ عاموس ٩: ١١، ١٢؛ إرميا ١٢: ١٤-١٦. ما هي النبوات التي تنبأ بها أنبياء
العهد القديم بخصوص الأمم المُجاورة لإسرائيل؟

بينما يقتبس يعقوب من عاموس الأصحاح التاسع، نرى تلميحًا لخلص الأمم
في نبوات أنبياء آخرين في العهد القديم. كان قصد الله، على الدوام، خلاص العالم
أجمع من خلال شهادة إسرائيل واختبارهم. في الحقيقة، كانت دعوة الله لإبراهيم
قد تضمَّنت بركة لكل الأمم من خلاله ومن خلال نسله (تكوين ١٢: ١-٣). إنَّ قيادة
الروح القدس؛ وخدمة بطرس، وبرنابا، وبولس بين الأمم؛ وتجدُّد واهتداء الكثير من
الأمم كانت براهين لا يُمكن تجاهلها. هذه الشهادات ساعدت قادة المجتمع المسيحي
في أورشليم لأن يُدركوا بأنَّ الكثير من نبوات العهد القديم كانت تتحقَّق الآن. في
الحقيقة، أعطى الله قوانينًا تُنظِّم وجود الأمم في إسرائيل بالإضافة إلى ضوابط وقيود
تنطبق عليهم (لاويين ١٧، ١٨). أشار يعقوب أيضًا إلى تلك القوانين والشرائع في
قراره (أعمال الرسل ١٥: ٢٩). أصبح من الواضح للجميع أنَّ الله كان يدعو الأمم لينضمُّوا
إلى شعبه ولينالوا الخلاص بيسوع المسيح. إنَّ إرشاد الروح القدس منحهم فهمًا أعمق
للأسفار المقدَّسة وأظهر لهم حقائق أساسية لم يروها من قبل.

تُخبرنا الآيات في أعمال الرسل ١٥: ٣٠-٣٥ عن تجاوب المؤمنين في أنطاكية لِمَا تمَّ
تقريره في أورشليم: «فرحوا لسبب التعزية» (أعمال الرسل ١٥: ٣١).

نرى هنا في سفر أعمال الرسل مثالاً قوياً كيف أنّ الكنيسة الأولى، من خلال الخضوع لكلمة الله، والثبات في المحبة، والوحدة، والثقة، استطاعت تحت إرشاد الروح القدس أن تتجنب ما كان يُمكن أن يكون كارثة كبرى لوحدتها.

ما الذي تُعلّمنا إيّاه هذه القصة عن مدى أهميّة أن لا نكون مُستمعين فقط لِمَا يقوله الآخرون بل أن نعتبر أنّهم قد يكونون على حق، حتى وإن كان ما يقولونه ليس هو ما نودُّ أن نسمعه تماماً؟

١٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: قراءات من كتب إرن هويت «رجل يبحث عن الحق»، صفحة ١٠٨-١١٧؛ «اليهود والأمم»، صفحة ١٥٦-١٦٧، من كتاب «أعمال الرسل».

«وقد كان المجمع الذي أصدر حكمه في هذه القضية مُكوّناً من الرسل والمُعَلِّمين الذين كان لهم الفضل في إقامة الكنائس المسيحية من اليهود والأمم، ومعهم مندوبون من أماكن مُختلفة. فقد كان حاضراً في ذلك المجمع شيوخ من أورشليم ومندوبون من أنطاكية، وكانت أعظم الكنائس نفوذاً مُمثّلة في المجمع. وكان المجمع يسير في أعماله بموجب الحكم النيّر وعظمة الكنيسة التي أقامتها إرادة الله. وكان من نتائج مداواتهم أنّهم رأوا أنّ الله نفسه قد أجاب عن تلك المسألة التي كانت مطروحة للبحث بكونه أعطى الروح القدس للأمم، فتحققوا أنّ عملهم هو أن يتبعوا إرشاد الروح.

لم يدع كل أعضاء الكنائس المسيحية لبيدوا رأيهم في تلك القضية. ولكن «الرسل والمشايخ»، الرجال ذوي النفوذ والحكم الصائب هم الذين صاغوا ذلك الحكم وبعثوا به، ولذلك فقد أجمعت الكنائس المسيحية على قبوله. ومع ذلك فلم يكن الجميع راضين عن هذا الحكم، فلقد كان هنالك حزب من بعض الإخوة ذوي الطموح الذين كانوا واثقين بأنفسهم، حيث لم يوافقوا عليه. هؤلاء القوم ادّعوا بأنّهم إنّما يقومون بالعمل على مسؤوليتهم. وقد أمعنوا في التذمّر والكشف عن أخطاء الآخرين، وكانوا يقترحون خطأً جديدة ويحاولون هدم عمل الرجال الذين قد أقامهم الله ليُعلّموا الناس رسالة الإنجيل. لقد كان على الكنيسة أن تُواجه مثل هذه العقبات من البداية، وسيظل الحال هكذا إلى إنقضاء الدهر» (هويت، كتاب «أعمال الرسل»، صفحة ١٦٣-١٦٤).

أسئلة للنقاش

١. ما هي الخطوات في إتجاه حل النزاعات وجدناها في الفقرات التي درسناها هذا الأسبوع يُمكن أن تنطبق على مجتمع كنيستك إذا نشأت أو

عندما تنشأ الخلافات؟ مع أنّ قضية واحدة تناولتها الكنيسة هنا كانت تهتم بالجانب اللاهوتي، ماذا يُمكننا أن نتعلّم منها ومن الأحداث المذكورة يمكن أن يُساعد الكنيسة عندما نواجه تهديدات حضاريّة أو سياسيّة أو عرقيّة تُهدّد وحدتنا؟ أيّة مبادئ هامّة يمكننا أن نتبنّاها ونأخذها مما رأيناها؟
٢. إقرأ الإقتباس أعلاه من إن هويت. بالرغم من النتائج الإيجابية، كان البعض غير راضين. أيّ درس يجب علينا أن نأخذه من هذه الحقيقة المؤلمة؟

مُلخّص: كانت الكنيسة الأولى مُهدّدة بواسطة نزاعات داخلية حول بعض القضايا التي كان يمكن أن يكون لها تأثيراً مُدمراً عليها. لقد رأينا الطريق الذي أمكن للكنيسة الأولى، تحت إرشاد الروح القدس والخضوع لكلمة الله، أن تحلّ به هذه النزاعات وتتجنّب الإنشقاقات.